

« حتى »

دراسة مقفية إلى لجنة لعماد الكبير

للإمام حسين بن محمد محمد شريف

قرأ « ابن مسعود » - رضى الله عنه - :
 « إن هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ فَتَرَبُّصُوا بِهِ عَتَّى
 حِينَ » (سورة المؤمنون، آية ٢٥)

وقال « أبو زيد » : سمعت العرب
 تقول : « جلست عنده عتى الليل » يريدون :
 حتى الليل ، فيقلبون الحاء عينا .

وتأتى « حتى » في الكلام مستعملة فيما يأتى :

١ - حرف جر بمعنى « إلى » العجارة في
 الدلالة على انتهاء الغاية ، والغرض من الجر
 بحتى تعديّة الفعل إلى المجرور بها شيئاً
 فشيئاً ، حتى يأتى على آخره ؛ ولهذا
 تختلف عن « إلى » في ثلاثة أمور :

- « إلى » تجر الظاهر والمضمر ، ولا تجر
 « حتى » إلا المفرد الظاهر ، وأن يكون
 المجرور بها آخر جزء مما قبلها ، أو متصلاً
 بالآخر .

تأتى « حتى » في اللغة ؛ لتفديد معنى
 من معانٍ ثلاثة :

أولها : الدلالة على انتهاء الغاية -
 زمانية ومكانية - وهى فى هذا ترادف

« إلى » العجارة . وهذا هو الغالب عليها .

ثانيها : الدلالة على التعليل ، وهى فى هذا
 ترادف « كى » ، وهذا المعنى يلى سابقه فى الكثرة .

ثالثها : الدلالة على الاستثناء ، وهى فى
 هذا ترادف « إلا » وهذا المعنى نادر ، وقل
 من ذكره .

وحتى - مشددة التاء - تكتب بالياء ؛
 لأنها لا يعرف لها فعل ، ولا تمال فى اللفظ .
 ويعجز أن تكتب بالألف .

سئل « الفراء » : كيف تكتب « حتى »
 فقال : بالألف ، ثم رجع ، فقال :
 بالياء .

ولغة « هذيل » تبدل حاء « حتى » عينا .

- « إلى » لا تدخل ما بعدها فيما قبلها ،
و « حتى » تدخل ما بعدها فيما قبلها :
إلا إذا قامت قرينة تدل على خروجه .

- « إلى » لا تدخل على الفعل ، و « حتى »
تدخل على الفعل على نحو ما يأتي بعد .

ومحققو النحاة يرون أن « حتى » هي
الجارّة بنفسها لظهور الخفض بعدها ،
لا بإضمار « إلى » بعدها .

وتجر « حتى » ما يأتي :

(١) الاسم المفرد الظاهر ، بشرط ألا يسبقها
شيء يصح عطف ما بعدها عليه على
نحو ما يأتي في العاطفة .

ومن أمثلة ذلك :

قوله - تبارك وتعالى - : « وفي ثمود
إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين » (سورة
الذاريات - آية ٤٣) .

وقوله - تبارك وتعالى - : « سلامٌ هي حتى
مطلع الفجر » (سورة القدر - آية ٥) .

وقول العرب : « أضمن القوم حتى
الأربعاء » ؛ لأن الأربعاء يوم من الأيام ،
وليس بمشاكل ليقوم ، فيعطف عليهم .

وقد جاءت « حتى » جارة للمضمر
ضرورة أو شذوذاً ، ومن ذلك قول الشاعر :

أنت حتاك تقصدُ كلَّ فجٍّ

ترجى منك أنّها لا تخيب

[الفجج : الطريق الواسع . فاعل أنت

ضمير الناقّة ، وقيل : ضمير السابلة] .

وجر « حتى » للضمير في البيت - ضرورة .

وقول الآخر :

فلا والله لا يلفي أناس

فتي حتاك يابن أبي زياد

[لا يلفي - بضم الياء وكسر الفاء ،

والمعنى : لا يجد أناس فتى حتى يجدوك

فحينئذ يجدون الفتى] .

وجر « حتى » للضمير في البيت شاذ .

وبجر « حتى » للضمير . قال بعض النحاة .

(ب) المصدر المؤول من أن المضمرة وجوبا

والفعل المضارع المنصوب الدال على

الاستقبال باعتبار التكلم أو باعتبار

ما قبله .

والنصب بأن مضمرة وجوبا بعد حتى

هو المشهور عند محققي النحاة .

وحتى هذه :

- بمعنى « إلى أن » ، وأما أنها أن يكون

ما بعدها غاية لما قبلها .

- أو بمعنى « كى » التعليلية ، ومن -

علاماتها أن يكون ما بعدها سببا لما قبلها .

- أو بمعنى « إلا » الاستثنائية . وأنكر هذه بعض النحاة .

فمثال « حتى » الجارة للمصدر المؤول من « أن » والمضارع المنصوب : وهي معنى « إلى أن » :

* قوله - تبارك وتعالى - : « قَالَنُ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِى أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لى وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ » (سورة يوسف - آية ٨٠) .

فمعنى « حتى يأذن لى أبى » : إلى أن يأذن لى أبى » وتقدير المصدر « حتى إذن أبى لى » والمصدر ساد مسد الزمن الذى هو غاية حتى ، أى حتى حين إذنه .

* وقوله - تبارك وتعالى - : « قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا موسى » (سورة طه - آية ٩١) .

فمعنى « حتى يرجع إلينا موسى » : إلى أن يرجع إلينا موسى ، وتقدير المصدر : حتى رجوع موسى إلينا .

ومثال « حتى » الجارة للمصدر المؤول من أن المضمرة وجوبا والفعل ، وهى بمعنى « كى » :

* قوله - تبارك وتعالى - : « وَلَا يَزَالُونَ

يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا » (سورة البقرة - آية ٢١٧) .

فمعنى « حتى يردوكم عن دينكم » : كى يردوكم عن دينكم . والمصدر المؤول : حتى أن يردوكم . وتقديره : حتى ردكم .

* وقوله - تبارك وتعالى - : « هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا » (سورة المنافقون - آية ٧)

فمعنى « حتى ينفضوا » : كى ينفضوا والمصدر المؤول حتى أن ينفضوا ، وتقديره حتى انفضاضهم .

* وقولك لغيرك : « اتق الله حتى يدخلك الجنة » .

فمعنى « حتى يدخلك الجنة » : كى يدخلك الجنة ، والمصدر المؤول : حتى أن يدخلك ، وتقديره : حتى دخولك الجنة .

وما بعد « حتى » فى هذه الأمثلة سبب لما قبله ، لا غاية له .

(ج) ومثال « حتى » الجارة للمصدر المؤول من « أن » والفعل المضارع المنصوب ، وهى بمعنى « إلا » .

* قول « امرئ القيس » من أبيات
قالها عند سماعه بقتل « بنى أسد » لأبيه ؛

والله لا يذهب شيخى باطلا

حتى أبير مالكا وكاهلا

[شيخى : يعنى دم شيخى ، والشيوخ
أبوه . باطلا : هدر . أبير : أهلك -
ويروى : « أبيد » بمعنى أهلك كذلك - مالكا
وكاهلا : قبيلتان من بنى أسد]

ومعنى « حتى أبير . . . » : « إلا أن أبير ،
والمصدر المؤول : حتى أن أبير ، تقديره
حتى إِبارة ، على أن المصدر سد مسد الظرف
كذلك .

* وقول المتنح الكندى محمد بن عمير ،
أحد شعراء الدولة الأموية :

ليس العطاء من الفضول سماحة

حتى تجود ومالديك قليل

(الفضول : جمع فضل ، وهو الزيادة .

السماحة : الجود)

ومعنى « حتى تجود » : « إلا أن
تجود ، والمصدر المؤول : حتى أن
تجود ، وتقديره : حتى جودك .

ومابعد « حتى » ليس غاية لما قبله ،
حتى تكون بمعنى « إلى أن » .

وليس سببا لما قبله . حتى تكون
بمعنى « كى » .

وهما تجدر الإشارة إليه أن « حتى »
الجارئة إذا دخلت على « ما » الاستفهامية .
حذفت ألف « ما » فيقال : « حتام »
شأن « حتى » فى ذلك شأن كل حرف
من حروف الجر يدخل على « ما » فى
الاستفهام فإن ألف « ما » تحذف .

ومن ذلك قوله - تبارك وتعالى - :
« عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ » (سورة النبأ - آية ١)
وقوله - تبارك وتعالى - : « قِيمَ
تُبَشِّرُونَ » (سورة الحجر - آية ٥٤)
وقوله - تبارك وتعالى - : « قِيمَ
كُنْتُمْ » (سورة النساء - آية ٩٧)

٢- حرف عطف بمعنى الواو فى الدلالة

على إشراك مابعدا لما قبلها فى الحكم ،
وإفادة مطلق الجمع ، وتختلف عن
الواو فى :

- الواو تعطف المظهر والمضمر ، والمفرد
والجملة ، و« حتى » لاتعطف إلا الظاهر
المفرد .

- الواو لايشترط فيما بعدها أن يكون
بعضا مما قبلها ، أو جزءاً من كل ، وحتى

لا يعطف بها إلا ما كان بعضاً من جمع ،
! أو جزءاً من كل .

- المعطوف بحتى لا بد وأن يكون
غاية للمعطوف عليه في معنى من المعاني .

- الواو تعطف مجروراً على مجرور
من غير إعادة الجار مع المعطوف
ويحسن مع « حتى » إعادة الجار ،
حتى لاتلتبس العاطفة بالجار .

ومحققو النحاة هم القائلون بمجيء
« حتى » عاطفة ، وبعض النحاة لايقول
[بذلك .

ومن أمثلة « حتى » العاطفة :

قولنا : ماتت الناس حتى الأنبياء .

فإن الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -
بعض الناس ، ولكنهم غاية في الشرف
والكمال الإنساني .

وقولنا : اجتراً القوم على الرجل حتى
الصبيان .

فإن الصبيان بعض القوم ، ولكن
الاجتراءهم أبعد توقعا من اجتراء غيرهم
لصغر شأنهم .

وقد اجتمع المعنيان في قول الشاعر :

قهراً ناكم حتى الكماة فأنتم
تهابوننا حتى بنينا الأصاغرا

[الكماة : جمع كمي ، والكمي :
الشجاع الذي يستتر نفسه بالدرع وغيره]
فما بعد « حتى » في الشطر الأول بعض
ماقبلها ، وغاية له في العلو ، وما بعد
« حتى » في الشطر الثاني بعض ما قبلها
وغاية له في الضالة .

وقولنا : أعجبت بالقوم حتى بصغارهم .

٣- حرف ابتداء ، يبتدأ بعدها الكلام ،
ويقطع بها ما بعدها عما قبلها مثلها في
ذلك مثل حروف الابتداء : إنما ،
كأنما ، وغيرهما . وتدخل « حتى »
الابتدائية على ما يأتي :

(١) الجملة الاسمية المكونة من مبتدأ
وخبر ، ويلزم فيها أن يكون الخبر من
جنس الفعل المقدم .

ومن ذلك قول « امرئ القيس » :

سريت بهم حتى تكل مطيهم
وحتى الجياد مايقدن يارسان

الظن والتوهم . نهشل : أعمام الفرزدق .
مجاشع : قبيلة الفرزدق ، ويروى :
فواعجباً] .

والمعنى : يسبني الناس حتى كليب
تسبني . كليب مبتدأ . والجملة بعده
! خبر ، والابتداءٌ للتحقير .

وقول « جرير بن عطية » من قصيدة
في هجاء « الأخطل » .

فما زالت القتلى تمج دماءها

بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

[القتلى : جمع قنيل . تمج : تقذف .

أشكل : الشكلة : حمرة يخالطها بياض ،
ويروى : « تمور » مكان تمج . وتمور :
تحرك] وماء : مبتدأ . أشكل : خبره .
والابتداءٌ للمبالغة .

(ب) الجملة الفعلية التي فعلها ماض
عند محققى النحاة ، ومن ذلك :

* قوله - تبارك وتعالى - « ثُمَّ بَدَّلْنَا
مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا
قَدْ مَسَّ آبَاءُنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ » (سورة
الأعراف - آية ٩٥)

* قوله - تبارك وتعالى - : « وَعَلَى
الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ

[السرى : سير الليل . الكلال :
الإعياء . المطية : الدابة تمطو في سيرها .
الجياد : الخيل العتاق جمع جواد .
الرسن : ماتقاد به الدابة . ويروى :
مطوت مكان « سرية » و « ركبهم »
مكان « مطيهم »]

فحتى في الشطر الثاني ، ليست جارة
لرفع الاسم بعدها .

ولست عاطفة لدخول الواو عليها .

فلم يبق إلا أن تكون ابتدائية .
والجياد مبتدأ ، والجملة بعده خبر .

وحتى في الشطر الأول تحتمل أن
تكون جارة للمصدر المؤول من أن
المضمرة والفعل المنصوب ، وتحتمل أن
تكون عاطفة لجملة تكل برفع الفعل
على جملة سرية ؛ لتقدير الفعل تكل
بالماضى كلت .

وقول « الفرزدق » من قصيدة في
هجاء « جرير » :

فيا عجباً حتى كليبٌ تسبني

كأن أباه نهشل ومجاشع

[كليب : جد رهط جرير . كأن
وإن كانت للتشبيه ، فقد تضمنت معنى

عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ « (سورة التوبة -
آية ١١٨)

(ج) الجملة الفعلية التي فعلها مضارع
وللمضارع بعد حتى ثلاثة أحكام :

- وجوب النصب ، وقد مر الكلام
عليه والتمثيل له في حتى الجارة .

- وجوب الرفع ، وذلك إذا كان
المضارع بعدها دالا على الحال ، ومن ذلك
قول الحاج : سرت حتى أدخل مكة .
إذا قال ذلك وهو في حالة الدخول .

- جواز الرفع - على أنها ابتدائية -
والنصب - على أنها جارة للمصدر المؤول
من أن المضمرة وجوبا والمضارع المنصوب ؛
وذلك إذا كان المضارع دالا على الاستقبال
بالنسبة إلى ما قبلها خاصة ، ومن ذلك :

* قوله - تبارك وتعالى - : « وَزُلْزِلُوا
حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ »
(سورة البقرة - آية ٢١٤)

فقد قرأ القراء الآية بنصب يقول ،
وقرأها مجاهد ، وبعض أهل المدينة
برفع يقول ؛ لأن القول مستقبل بالنظر
إلى الزلزال ، ماض بالنسبة إلى زمن

قص ذلك علينا . فمن نظر إلى استقباله
نصب ، ومن نظر إلى مضيه رفع .

وقول الشاعر :

أحب لحبها السودان حتى
أحب لحبها سود الكلاب

وقد ذكر النحاة بيتا يمثل « حتى » في
استعمالاتها الثلاثة ، والبيت ينسب
للأبي مروان النحوي ، وينسب لمروان بن
سعيد النحوي أحد أصحاب الخليل ، وهو :
ألقي الصحيفة كي يخفف رحله
والزاد حتى نعليه ألقاها

[الصحيفة : كتاب عمرو بن هند
في شأن المتلمس . الرجل : الأثاث
والمناج .

والبيت يشير إلى قصة المتلمس مع
عمرو بن هند ، بعد أن هجاه]

- يروى البيت بجر لفظ « نعل »
على أن حتى جارة ، وما بعدها داخل فيما
قبلها ، وغاية له ، وتكون جملة ألقاها ،
توكيدا لما قبلها .

- ويروى برفع لفظ « نعل » على
أن حتى ابتدائية ، ونعل مبتدأ وجملة
ألقاها خبره

- ويروى بنصب لفظ « نعل » على أن حتى عاطفة عطفت النعل على الزاد . وعلى أن حتى ابتدائية ، ونعل منصوبة بفعل محذوف تقديره : ألقى نعله ألقاها .

وجمهور النحاة يقولون : إن الجملة الابتدائية بعد حتى جملة مستأنفة لامحل لها من الإعراب .

تنبيه :

لما كانت « حتى » من الأدوات التي تدخل على الأسماء المجرورة ، والفعل المضارع المنصوب ، والمعهود في حروف المعاني العاملة أن تكون مختصة .

فما يختص بالأسماء ، يعمل فيها كحروف الجر ، وإن وأخواتها عند إعمالها وما يختص بالأفعال ، يعمل فيها كحروف النصب ، وحروف الجزم . فكيف تعمل « حتى » في الأسماء والأفعال ، وهي حرف مشترك غير مختص ؟

لهذا وقف منها البعض حائرا متعجبا . والمحققون على أن المضارع المنصوب بعدها منصوب بأن مضمرة وجوبا ،

والمصدر المؤول في محل جر بعد « حتى » فهي إذن جارة فقط ، وليست بناصبية .

هذا والله التوفيق

مصادر الدراسة

(١) من كتب اللغة والأدب :

- ١- تاج العروس من جواهر القاموس- محمد مرتضى الزبيدي مادة تحت
- ٢- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري مادة تحت ومواد أخرى .
- ٣- ديوان امرئ القيس بشرح الأعلام الشنتمرى ط بيروت ١٩٧٤
- ٤- ديوان جرير بن عطية الخطفي ط دار المعارف
- ٥- ديوان الفرزدق همام بن غالب ط بيروت .
- ٦- الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري مادة تحت .
- ٧- لسان العرب لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري مادة تحت .
- ٨- المحكم لعلی بن إسماعيل بن سيده مادة تحت ومواد أخرى

(ب) من كتب النحو والتصريف :

٥- الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان

بن قنبر «سيبويه» ٣ / ١٦ - ٢٠

٦- معاني القرآن لأبي زكريا يحيى

ابن زياد الفراء ١ / ١٣٢ - ١٣٨

٧- مغنى اللبيب لجمال الدين بن

يوسف المعروف بابن هشام ١ / ١٢٢ -

١٣١ ط صبيح القاهرة .

٨- المقتضب لأبي العباس محمد بن

يزيد المبرد ٢ / ٣٨ - ٤٣

٩- المقصور والممدود لأبي زكريا يحيى

ابن زياد الفراء ٥٨ ط بيروت ١٩٨٣

١- حاشية العلامة محمد الخضرى على

شرح ابن عقيل باب حروف الجر .

باب حروف العطف .

٢- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن

جنى ٢ / ٢٦٠ - ٢٦١ ، ومواطن

أخرى .

٣- شرح أبيات المغنى للشيخ عبدالقادر

ابن عمر البغدادي ٣ / ٩٣ - ١٣٣ ط

دمشق .

٤- شرح المفصل للشيخ العالم موفق

الدين يعيش بن على بن يعيش ٨ /

٢٠ - ١٥

الدكتور حسين شرف
الخبير بالمجمع

